الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٧٦
- الإثنين
- ٧ صفر ١٤٤٥ هـ.ق
- ١٢ أغسطس ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

بيان صادر من مكتب سماحة آية الله السيستاني (دام ظلّه) حول ارتكاب جيش الاحتلال مجزرة جديدة في قطاع غزة ١

مجالس العزاء العلمائية (الهوية والأهداف والنتائج)
الشيخ صباح عبّاس الساعدي ٤

قالَ الامامُ المُجتَبى عليه السلام:

وَاللّهِ لَقَدْ عَهِدَ إلَيْنا رَسُولُ اللّهِ يَمْلِكُهُ إثناعَشَرَ إماما مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفاطِمَةَ. ما مِنّا إلاّ مَسْمُومٌ أَوْ مَقْتُولٌ.

بحارالانوار، ج٤٤، ص١٣٩

كلمة رئيس التحرير

الصباح المشؤوم!

الصباح رمز الخلوة، والهدوء، والأمن، والراحة. الصباح رمز البدايات، والتجدد، والأمل. الصباح رمز التفاؤل. الصباح يبشر بالعودة إلى الحياة وبدء حركة بناءة بعد السكون. الصباح يحمل معه طعم البدايات. الصباح هو أجمل لحظات اليوم، لأن بدايته الجميلة تؤثر على مشاعر الإنسان طوال اليوم. الصباح دائماً يبدأ بأمنيات قيمة وجميلة ويكون كما قال جبران خليل جبران "عندما يأتي الصباح تفتح الزهرة شفتيها لاقتبال قبلة الشمس."

الصباح قصة رائعة وجميلة تدعو العالم إلى الهدوء وتبشر بالمحبة. مع كل هذه الجماليات التي يحتويها الصباح، هناك خفافيش تخاف من ضوء الصباح ولا تستطيع رؤيته، فتقوم بمهاجمة وجه الصباح الجميل.

النظام الإسرائيلي الذي يقتل الأطفال هو خفاش دموي لا يتحمل حتى ابتسامة صباحية على وجوه النساء والأطفال في غزة، ومع مخالبه القذرة والدامية، يحول ابتسامة الصباح إلى حزن كبير. النساء والأطفال حتى في مأوى كمدرسة وأثناء الصلاة والعبادة، ليسوا في مأمن من هجمات هؤلاء الخفافيش السفاحين.

يا له من صباح مشؤوم كان صباح السبت على النساء والأطفال في غزة، وعلى كل من يعتبر ألم ومعاناة سكان غزة ألمًا ومعاناةً له، ولا يدخر أي جهد في مساعدتهم وتضميد جراحهم العميقة.

يا للمسلمين!

■ بيان صادر من مكتب سماحة آية الله السيستاني (دام ظلّه) حول ارتكاب جيش الاحتلال مجزرة جديدة في قطاع غزة

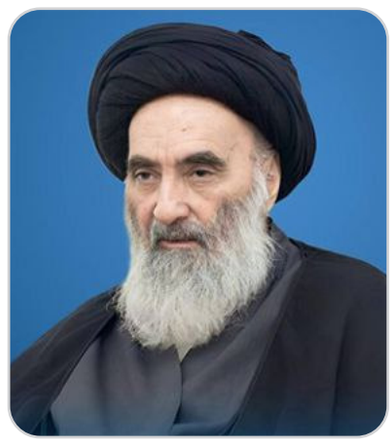

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى ارتكب جيش الاحتلال الإسرائيلي مجزرة كبرى في قطاع غزة الأبية باستهداف من تؤويهم (مدرسة التابعين) من النازحين والمشرَّدين، أدّت الى سقوط أعداد كبيرة من المدنيين الأبرياء بين شهيد وجريح، في جريمة مروعة تضاف الى سلسلة جرائمه المتواصلة منذ ما يزيد على عشرة أشهر.

وقد اشتملت في المدة الأخيرة على عمليات اغتيال غادرة استهدفت قيادات بارزة في مقاومة الاحتلال وأدّت إلى استشهاد عدد منهم، وقد خرق بها سيادة عدد من دول المنطقة، وزادت بذلك مخاطر وقوع مصادمات كبرى فيها تتسبب لو حدثت - لا سمح الله - في نتائج كارثية على مختلف دول هذه المنطقة وشعوبها.

إن الكلمات لتقصر عن إدانة هذه الجرائم النكراء التي باءت بآثامها وحوش بشرية تجرّدوا من كل القيم الإنسانية والمبادئ السامية، ومن المؤسف أنهم يحظون بدعم غير محدود من عدد من الدول الكبرى يمنع من أن تطبق عليهم القوانين الدولية الخاصة بمرتكبي الجرائم ضد الإنسانية.

إننا ندعو العالم - مرة أخرى -للوقوف في وجه هذا التوحش الفظيع ومنع تمادي قوات الاحتلال عن تنفيذ مخططاتها لإلحاق مزيد من الأذى بالشعب الفلسطيني المظلوم، كما ندعو الشعوب الإسلامية - خاصة - الى التكاتف والتلاحم للضغط باتجاه وقف حرب الإبادة في غزة العزيزة وتقديم مزيد من العون إلى أهلها الكرام.

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

مكتب السيد السيستاني (دام ظلّه) - النجف الأشرف
٥ / صفر/ ١٤٤٦هـ الموافق ١٠/ آب/ ٢٠٢٤م

■ المرجع النجفي يدعو المسلمين إلى العمل الجاد لإزالة "الكيان الغاصب"

دعا المرجع الديني الكبير اية الله العظمى الشيخ بشير النجفي المسلمين إلى العمل الجاد لإزالة "الكيان الغاصب".

وجاء في نص كلمة مكتب المرجع النجفي في جريمة الاعتداءات على الشعب الفلسطيني والبلدان الإسلامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

صَدَقَ اللّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

ندين ونستنكر بأشد العبارات الاعتداءات الغادرة على الشعب الفلسطيني خصوصاً اعتداء فجر اليوم على مصلين في بيت من بيوت الله في غزة الصامدة والذي ذهب ضحيته عدد كبير من الشهداء والجرحى ظلما وعدوانا.. وما ذلك إلا استمرار لمنهج الغدر والعدوان على الشعوب والأوطان.

كما حصل من اعتداء سافر على جمهورية إيران الإسلامية الذي تم من خلال انتهاك سيادتها باغتيال القيادي المقاوم إسماعيل هنية وسبقها اعتداءات على الأراضي اللبنانية والسورية واليمنية.. وغيرها وقد راح ضحيتها العديد من الشهداء والجرحى وفي طليعتهم الشهيد القائد السيد فؤاد شكر.

كما ورافق ذلك الانتهاكات الصارخة لكل القيم والقوانين السماوية والوضعية بالتجويع والتهجير والترهيب وقتل الأطفال والنساء استهتاراً بالإنسان والإنسانية.

وفي هذا الصدد نقول: إنّ هذه الجرثومة أن لم يقف العالم بما بقي فيه من إنسانية لردعها فسيجر العالم إلى ويلات لا أول لها ولا آخر.

ونُذكّر الدول والمنظمات التي ترفع شعارات حقوق الإنسان أنّه لا قيمة لما عملتم عليه من قوانين وإجراءات.. طالما لم يكن لكم موقف حاسم بردع الظالم المغتصب ونصرة المظلوم.

ونشد على أيدي المسلمين بالعمل الجاد على إزالة هذا الكيان الغاصب من أرض فلسطين وبلاد الإسلام.

المصدر: الفرات نيوز

■ آية الله قاسم: الإطلاق الفوري للسجناءِ السياسيين جميعاً في البحرين أصبح ضرورة أمنيّة مُلحّة لا تقبل التأجيل

قال آية الله قاسم، في بيان اليوم الثلاثاء ٦ أغسطس/آب ٢٠٢٤...

أبنا ـ طالب آية الله الشيخ عيسى قاسم السلطة البحرينية بالإفراج الفوري عن السجناء السياسيين.

وقال آية الله قاسم، في بيان يوم الثلاثاء ٦ أغسطس/آب ٢٠٢٤، إنّ "الإطلاق الفوري للسجناءِ السياسيين جميعاً في البحرين أصبح ضرورة أمنيّة مُلحّة لا تقبل التأجيل".

■ خطيب الجمعة في البحرين: «إسرائيل» تمشي برجلها حيث زوالها المحتوم

قال خطيب الجمعة في البحرين «الشيخ محمد صنقور» : "اسرائيل" لم تستوعب بعد أنَّ هيبتَها قد تحطَّمت؛ لافتا الى ان "الكيان الصهيوني يمشي برجله حيث زواله المحتوم".

وأضاف الشيخ صنقور في خطبة صلاة الجمعة المركزيّة، امس من «جامع الإمام الصّادق عليه السلام» في الدراز غربي العاصمة البحرينية المنامة، أنّه «كلّما سلكت اسرائيل طريقًا تعتقدُ أنَّه يقودها للنصر، وجدت نفسَها وقد توغّلت في مسارٍ يقودُها للمزيد من الهزائم حول العدوان على غزّة والذي امتدَّ حتى الآن عشرة شهور دون أنْ تُحقّق وداعموها شيئًا من أهدافِها المُعلنة.»

وتابع : الكيان الصهيوني لم يتمكّن من القضاءِ على المقاومة ولا الحدّ من فاعليّتها، ولم يستطع استرجاع جنوده الذين أسرتهم المقاومة، وها هو غارق في رمال غزّة يتكبّدُ في كلِّ يومٍ المزيد من الإخفاقات، وتيمنى في كلِّ يومٍ بالمزيد من الخسائر في الأرواح والمعدّات، ولا يجدُ من وسيلةٍ تستنقذُه من الشِراك الذي أوقع نفسَه فيه بسوءِ اختياره، وقد قاده إليه كبرياؤه وغطرستُه.

ولفت خطيب الجمعة البحريني من منطقة الدراز، إلى أنَّ "اسرائيل" لو ابتلعت مرارةَ الهزيمة يومَ "طوفانِ الأقصى" لكان خيرًا لها، لكنَّه الاستدراجُ الذي يفعلُه اللهُ تعالى بشرارِ خلقِه ليقودهم إلى هلاكِهم.

وحول الاغتيالات التي ينفذها الكيان الصهيوني، قال الشيخ صنقور : إنّ «إسرائيل» اغتالت بعض قادة المقاومة بحثًا عن نصرٍ اعتباريّ تستعيدُ به شيئًا من كرامتِها المهدورة وهيبتِها المصطنعة؛ فهي لم تستوعب بعد أنَّ هيبتَها قد تحطَّمت، فلم تعُد قابلةً للرأب وأنَّ عليها أنْ تنتظرَ الجلاءَ صاغرةً من أرض فلسطين، وهي بعدُ لم تستوعب أن تصفيتها للقضية الفلسطينيَّة لا تعدو كونها أضغاث أحلام، فقضيَّة فلسطين غيرُ قابلةٍ للتصفية وإنْ حشدت لها كلَّ إمكانيات الغرب ومكرِه وحبائله.

المصدر: وكالة التقريب

الأخبار الدولية

■ خطيب جمعة طهران: الثأر لدماء الشهيد هنية حتمي

أكد خطيب الجمعة في طهران "آية الله السيد أحمد خاتمي" أنه على الكيان الصهيوني أن يعلم بأن إيران ستنتقم لدماء الشهيد إسماعيل هنية.

و قال آية الله خاتمي من منبر الجمعة في عاصمة الجمهورية الاسلامية الإيرانية طهران اليوم، إن "الكيان الصهيوني والولايات المتحدة شريكان في جرائم غزة واستشهاد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية".

كما أشار إلى كلام قائد الثورة آية الله العظمى الخامنئي، "أن الثأر لدم الشهيد هنية واجب على إيران"، وشدد: "على الكيان الصهيوني أن يعلم بأننا سننتقم لدماء هذا الشهيد".

أبنا

■ العتبة الحسينية المقدسة تكمل استعدادها لاستقبال زائري الأربعينية

أعلنت العتبة الحسينية المقدسة، اليوم الأحد، استعدادها لاستقبال الزائرين من جميع أنحاء العالم، فيما أشارت الى توفير كافة مستلزمات الزائرين على مدار ٢٤ ساعة.

وقال مسؤول قسم حماية ومداخل الصحن الحسيني الشريف، فاضل أبو دكة في حديث لوكالة الأنباء العراقية (واع): إنه "من المؤمل قدوم ملايين الزائرين من جميع القارات حول العالم بدون استثناء، لإحياء هذه الزيارة المليونية الخاصة بذكرى أربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام".

وأضاف، أن "العتبة الحسينية المقدسة قبل نحو شهرين بدأت لقاءات مع المسؤولين المعنيين في العتبة من قبل الأمين العام، والأجهزة الأمنية للاستعداد لهذه الزيارة، وتقريبا قد استكملت جميع الاستحضارات والتحضيرات لاستقبال الزوار من جميع أنحاء العالم بجميع التفاصيل من ناحية إقامة الزائرين".

واع

■ السويد تُوجه اتهامات لمتطرف دنماركي بحرق القرآن

أعلنت النيابة العامة السويدية، في بيان، أن رجلًا يبلغ من العمر ٤٢ عاماً، وجهت إليه اتهامات بإهانة المسلمين والعرب والأفارقة والتحريض ضدهم.

وفي حين لم تعلن النيابة السويدية عن اسم المشتبه به، فإن وسائل الإعلام السويدية، بما في ذلك صحيفة "داجينس نيهيتر"، وإذاعة "سفيريجيس"، وصحيفة أفتونبلاديت"، قالت إن المشتبه به يدعى "راسموس بالودان"، وهو متطرف سويدي دنماركي، جذب خلال السنوات القليلة الماضية اهتمامًا دوليًا بعد قيامه بحرق القرآن الكريم في الأماكن العامة.

وجاء في البيان أن الاتهامات تتعلق بحادثين وقعا في أبريل وسبتمبر ٢٠٢٢ في مدينة "مالمو" السويدية.

إكنا

■ الرئيس الايراني يطالب المحافل الدولية والبلدان الإسلامية بذل قصارى جهدها لوقف الجرائم الصهيونية

ردا على الاعتداء الغاشم الذي شنه الكيان الصهيوني على مدرسة اللاجئين الفلسطينيين في غزة، أكد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية "مسعود بزشكيان": على المحافل الدولية والبلدان الإسلامية أن تبذل قصارى جهدها لمنع تكرار جرائم الصهاينة ضد الإنسانية.

وفي هذا السياق أصدر بزشكيان بيانا مساء السبت، أدان فيه العمل اللاإنساني والوحشي الذي قام به الكيان الصهيوني الغاصب بالهجوم الغاشم على مدرسة التابعين التي تؤوي النازحين الفلسطينيين في حي الدرج بغزة، مما اسفر عن استشهاد أكثر من مائة لاجىء فلسطيني.

إرنا

■ قائد عمليات بغداد يعلن دخول خطة الزيارة الأربعينية حيز التنفيذ الثلاثاء المقبل

حدد قائد عمليات بغداد الفريق الركن وليد خليفة التميمي، اليوم الأحد (١١آب ٢٠٢٤)، موعد دخول خطة الزيارة الأربعينية حيز التنفيذ، فيما أشار الى أن الخطة لا تتضمن قطوعات.

وقال التميمي لوكالة الأنباء العراقية (واع): إن "الخطة الخاصة بتأمين الزيارة الأربعينية في العاصمة ستبدأ يوم الثلاثاء الـ ١٣ من آب الحالي، لتأمين الطرق التي يسلكها الزائرون الى مدينة كربلاء المقدسة".

وأضاف أن "الخطة لا تتضمن قطوعات"، مشيراً الى أن "القطعات الأمنية تقوم بعمليات استباقية لتأمين مناطق ركوب وترجل الزائرين في مدخل الحسينية".

واع

■ مقالة

نهج الإصلاح في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

■ طراد حماده

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الإصلاح من الأهداف الأساسيّة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام وأبرز بواعث هذه النهضة قائم في مبدأ النهضة وفي الغاية منها. الإصلاح، علّة سببية وعلّة غائية للنهضة، وإذا قلنا بسنخيّة العلّة والمعلول ووحدتهما، قلنا إنّ الإصلاح يدور مع نهضة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء، كيفما هذه النهضة تدور.

إنّ المعنى المقصود من الإصلاح في ثورة الإمام الحسين عليه السلام هو المعنى القرآني وميتافيزيقا هذا الإصلاح هي الإسلام في أصوله وعقائده: التوحيد والنبوة والعدل والإمامة والمعاد. وموقع الإصلاح الحسيني من النظريات والتجارب الإسلامية في الإصلاح، يرتبط بمعناه القرآني وميتافيزيقاه التوحيدية، ولذلك كانت مكانته مرتبطة بدورها، بما اختاره الله سبحانه وتعالى من دور للأنبياء والأولياء، ومن دور ومكانة النبوة المحمدية الخاتمة والولاية العلوية حتى ظهور الإمام الحجّة محمد بن الحسن ليتمّ الإصلاح بالمعنى القرآني الظاهر منه والباطن ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. إن إصلاح الإمام الحسين عليه السلام هو هذا النوع من الإصلاح الإلهي.

في هذه المقاربة، نعمد إلى دراسة موارد الإصلاح وماهيّته ومنهجه في خطب وأقوال وأحاديث وتقريرات ومواقف سيد الشهداء. لنتبيّن أنّ موارد لفظ أو مصطلح أو كلمة أو معنى أو مرادف الإصلاح جاءت في مواضع عدّة، وأن كلمة الإصلاح في معناها اللغوي والاصطلاحي وقعت على وجه التحديد في ثلاثة مواضع:

١- الإصلاح في الأمة.
٢- الإصلاح في البلاد.
٣- الإصلاح في الإنسان.

في وصية دفعها إلى أخيه محمد بن الحنفية وفيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وإله عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق. وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. إني لم أخرج أشِراً ولا بطِرا ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وسيرة أبي علي بن أبي طالب عليه السلام. فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ أصبر حتى يقض الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين. وهذه وصيتي إليك يا أخي، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام عليك وعلى من اتّبع الهدى، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم".

في هذا النص يتضح ما يأتي:

١- التأسيس الميتافيزيقي العقائدي
٢- تحديد هدف الخروج (الثورة) وهو الإصلاح في الأمة
٣- إلقاء الحجة: وتحديد الناصر من المتخاذل عن النصرة.
٤- جعل الحق مطلباً وحكماً بينه وبين القوم.

وهذا ما ندعوه ميتافيزيقا الإصلاح (الإصلاح في مجال العقيدة).

■ الإصلاح في البلاد (الوطن)

ورد الإصلاح في البلاد في خطبة تطرّق فيها إلى ترك الحكم الأموي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ثم يقول: "اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك.

فإن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظَلَمة عليكم، وعملوا على إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا، وإليه أنبنا، وإليه المصير".

وعليه يتضح أنه إلى جانب المنهج المشترك مع إصلاح الأمّة، يتبدّى إصلاح البلاد بهدف إظهار معالم الدين وأمن المظلومين والعمل بالفرائض والسنن والأحكام. وإذا كان إصطلاح المعالم يعني، كل ما تنتجه الحضارة الإنسانية وكل ما يضيفه الإنسان إلى الطبيعة، من الاجتماع إلى السياسة والثقافة والآداب والفنون، فإن معنى إصلاح البلاد يأخذ الإطلاق نفسه في اتساع مداراته، وكما كان اصطلاح الأمة في إطلاقه عن الاجتماع الآدمي (أمة جدي) ويعني الإنسانية جمعاء، يضع الإمام الحسين عليه السلام في هذا الاصطلاح إطلاق المعنى لتبيان مفهوم الحكم الإسلامي والحكومة الإسلامية، والأحكام الإسلامية (معالم دينك) وعليه ندعوه "إصلاح في مجال المصالح والأحكام" الإصلاح المتعلق بالإنسان.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: "ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا بَرَما". وزاد في كتاب "تحف العقول" هذه الجملة بعد ذكره لهذه الجمل من الخطبة، قال عليه السلام: "إن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا ما مُحصوا بالبلاء قل الديّانون".

فقام آنذاك زهير بن القين ونافع بن هلال وبرير ابن خضير، كلّ بدوره، فتكلّموا وأظهروا موالاتهم ومساندتهم للإمام.

وأقبل الحر بن يزيد يساير الإمام ولا يفارقه وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فخوفه ابن عمه، وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول.

فقال: سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرماً.

وبعد إعادة التذكير بالمنهج المشترك مع إصلاح الأمة والبلاد، فإنه في هذا الجانب من الإصلاح المتعلق بالإنسان تظهر مسائل: تزكية النفس بالجهاد الأكبر، وبناء الشخصية الإنسانية على قيم الإسلام: الحرية، والعدل، والشجاعة، والإيثار، والصدق، والمساواة، والزهد والتضحية، والوفاء، والوقوف مع الحق حتى الشهادة... ولذلك ندعوه الإصلاح في مجال القيم.

■ في نهج الإصلاح الحسيني

وإذا كان الإصلاح كما ورد في خطب ومقالات وأحاديث الإمام الحسين عليه السلام إصلاحاً شاملاً للأمة، والبلاد، والإنسان، فإنه يقيم مشتركاً واحداً بين موارد الإصلاح، تتعلق بأسبابه وطبيعته وغاياته وهذا المشترك المعنوي بين موارد الإصلاح الحسيني وطبيعته المميزة هو ما ندعوه نهج الإصلاح الحسيني وفيه:

١- ارتباط الإصلاح بميتافيزيقاه ومنها الفريضة الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الفريضة هي القول الفصل في جعل الأمة الصالحة خير أمة أخرجت للناس، وفق المنطوق القرآني.

يقول الله سبحانه وتعالى: "كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". لقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية في هذه الآية الشريفة بأنها أفضل الأمم. وقد علّل هذه الأفضلية بسببين هما:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله.

وممّا يلفت النظر أن ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآية سبق ذكر الإيمان بالله مما يشير إلى أهميته بحيث يمثّلان الضمان لتوسيع دائرة الإيمان في المجتمع البشري.

٢- إن ذكر مطلب الإصلاح عنده، يقوم على تأكيد مركزية هذا المطلب دون نفي الأهداف الأخرى السامية والعالية القيمة. فالإصلاح مطلوب لذاته المستفادة من مكانته في القرآن، والسنّة، والفطرة الإنسانية، والضرورة الاجتماعية والدور المناط في كل هذه المسائل بالأنبياء والأولياء.

٣- إنه يذكر أسباب مطلبه الإصلاحي بالتذكير بالفساد المستشري في الموارد التي يريد إصلاحها، والفساد الذي يضاد الإصلاح المتوافر في الأمة والبلاد والإنسان، وعليه، يكون الإصلاح ضرورة لا مجرد هواية أو غواية (لا أشراً ولا بطراً) يعني مشروعية الإصلاح وضرورته وواجب القيام به.

٤- ليس الإصلاح عند الإمام، بالإعلان المبدئي، والقول النظري، بل هو إصلاح بالقول والعمل والتقرير. الإصلاح عند الإمام الحسين عليه السلام في نصوصه وخطبه ومقالاته (موقف). ولذلك يعطف على الصالحين، إنه موقف لا يحسب في ميزان الربح والخسارة في هذا العالم. بل في ما بعد هذا العالم. وهذا ما يجعل من الإصلاح مطلباً مركزياً في نهضة الإمام عليه السلام.

بوابة البحث في الشهادة الحسينية أنه موقف شهود، وموقف استشهادٍ، وصراع، وتضحية، وشجاعة، وعطاء، للوصول اليه. الإصلاح فعل حرية وانعتاق حقيقي، للوصول الى المراد منه.

٥- يكتمل مفهوم الإصلاح في نصوص الإمام الحسين عليه السلام بالإظهار عن معنى الفساد، لأنه في مقابل الأمة الصالحة (أمة جده وأبيه) هناك أمة فاسدة، ومقابل البلاد التي يسودها الإصلاح هناك بلاد يسودها الفساد، ومقابل الصالحين هناك الفاسدون، ولعل كل المقاربات الاجتماعية والسياسية لمفهوم الإصلاح في الثورة الحسينية، تناولت هذه الناحية من حيث إظهار فساد الحكم الأموي، واتساع درجة الانحراف عن الإسلام وبلوغها مع يزيد مرحلة لا يمكن معها القبول بالأمر الواقع، وعليه لا بد من إصلاح الأمر، وإلّا حلّ الدمار والخراب في أمة الإسلام ودار الإسلام، وكذلك في المسلمين وعلى مستوى الجماعة والشخص الإنساني.

٦- ثقة الإمام الحسين عليه السلام بانتصار دعوة الإصلاح على الفساد. هذه الثقة مستفادة من دور الانسان في مواجهة الشيطان. حسين وارث آدم، بالمعنى الذي يجعله الشاهد على الإنسانية في دورها الآدمي (آدمنا نحن) حتى النبوة الخاتمة وكذلك شهيد حركة الإصلاح في هذه الدائرة النبوية المكتملة.

٧- ثورة الإصلاح عند الإمام الحسين عليه السلام ثورة تدفع الى التقدم. وحركتها في التاريخ الإنساني حركة تقدمية. حركة صاعدة، متجهة إلى الغايات من الخلق. وعليه، فإن الإصلاح الحسيني سيبلغ أقصى مداه، في قيام القائم الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. وتلك واحدة من الخصائص التي بيّناها في ميتافيزيقا الإصلاح الحسيني، وعليه يمكن استفادة القاعدة الآتية: إن منهاج الإصلاح الحسيني، وموارده، وفق الدراسة النصية، يؤيد الأهداف المستقاة من الدراسة الفلسفية المتعالية لميتافيزيقا عاشوراء.

المصدر: الأخبار

شهداء الفضيله

الشهيد السيد عبد الصاحب بن محسن الحكيم رحمه الله

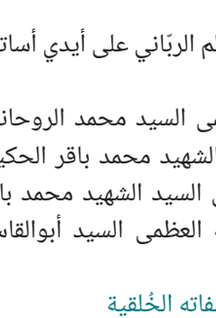

■ ولادته ونسبه

أبو علي السيد عبد الصاحب النجل السابع لآية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره بن السيّد مهدي الطباطبائي الحكيم، ولد عام (١٩٤٣ م | ١٣٦٠هـ) في مدينة النجف الأشرف.

■ حياته العلمية

كان هذا الشهيد شغوفاً بطلب العلوم الدينية ولهذا انتظم في سلك الحوزة العلمية منذ نعومة أظفاره وطوى بسرعة العديد من مراحل الدراسة فيها. فدرس وتتلمذ على أيدي أساتذة معروفين في الحوزة العلمية بمدينة النجف الأشرف واجتاز مرحلة المقدمات والسطوح العالية بنجاح وحضر دروس الخارج لدى كبار علماء الحوزة ووصل بعد مدّة إلى درجة الاجتهاد.

■ أساتذته

درس هذا العالم الربّاني على أيدي أساتذة كبار نذكر منهم:

آية الله العظمى السيد محمد الروحاني، آية الله السيّد الشهيد محمد باقر الحكيم، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر، آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي.

■ نشاطه وصفاته الخُلقية

بلغ هذا العالم الربّاني مرتبة الاجتهاد في سن الثلاثين من عمره وله تحقيقات عديدة في قضايا فقهية وأصولية، وظلّ سنوات يدرّس كتب الكفاية والرسائل والمكاسب.

وبدأ في عام (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م) تدريسه بحوث الخارج وكان يحضر درسه فضلاء من أمثال الشهيد السيد علاء الدين الحكيم، والسيد مرتضى الحكيم، والشيخ السالكي.

وكان الشهيد السيد عبدالصاحب يولي أهمية فائقة لدروس الأخلاق وبخاصّة في ليالي شهر رمضان المبارك. وكان الشباب المتدين يحضر دروسه الأخلاقية هذه.

كانت للشهيد الراحل أخلاق عالية حسنة وقلب طاهر. وكان حلو المعشر لا تفارق الابتسامة وجهه. وعُرف عنه حبّه الشديد لأهل البيت عليهم السلام.

ومن خصائصه الأخلاقية وسيرته الإيمانية أنه كان كثير الاعتكاف، وكان يتردد على مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام ومداوماً على صلاة الليل ويؤدي الصلوات المستحبة باستمرار.

وكان لا يتوانى عن أداء رسالته في نشر الأحكام والعقيدة الإسلامية وقد عُرف في الأوساط الشعبية العراقية بتديّنه وإلتزامه.

■ مؤلفاته

للشهيد الحكيم آثار علمية عديدة أغلبها في الفقه والأصول منها:

منتقى الأصول: تقريراً لبحوث الأصول لأستاذه آية الله العظمى السيّد محمّد الروحاني، المرتقى إلى الفقه الأرقى: تقريراً لبحوث الفقه لأستاذه آية الله العظمى السيّد محمّد الروحاني، شرح على الكفاية، رسالة في طهارة الخمر، محاضراته في "أصول الفقه"، محاضراته في "العقائد والأخلاق".

■ استشهاده

أُعتقل قدس سره خلال غارة شنّها جلاوزة النظام البعثي في العراق على بيوتات آل الحكيم في (١٩٨٣/٥/١٠ م -١٤٠٣ هـ)، مع جمع غفير من أسرته، وزُجّ بهم في السجن، وبعد التعذيب الجسدي والروحي حُكم عليه بالإعدام. وفي (١٩٨٥/٢/٥م - ١٤٠٥ هـ) استشهد قدس سره في السجن ببغداد، أحد الشهداء الستّة ضمن الوجبة الأُولى، التي أُعدمت على يد أزلام النظام البعثي في العراق، ولم تُسلّم جُثثهم إلى أهلهم، ولم يُعلم مكان دفنهم.

المصدر: كتاب شهداء العلم والفضيلة في العراق

علماء وأعلام

السيد أبو القاسم الخوئي ﷺ

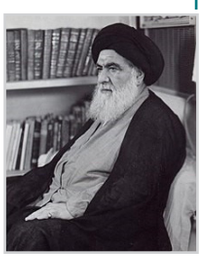

■ اسمه ونسبه
السيّد أبو القاسم بن السيّد علي أكبر بن هاشم الخوئي

■ ولادته
ولد السيّد الخوئي في الخامس عشر من رجب ١٣١٧ هـ بمدينة خوي في إيران.

■ دراسته
بعد أن تعلّم القرآن الكريم، والقراءة والكتابة في بلده، سافر عام ١٣٣٠ هـ إلى مدينة النجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية، وكان معروفاً بذكائه، وقوّة ذاكرته، ولمّا بلغ عمره ست عشرة سنة أخذ يحضر دروس البحث الخارج عند أساتذة حوزة النجف الأشرف.
ولم يقتصر على دراسة الفقه والأصول، بل واصل دراسته للعلوم الأخرى، كعلم الكلام، والتفسير، والمناظرة، والحكمة، والفلسفة، والأخلاق، والسير والسلوك، والرياضيات، والحساب الاستدلالي، والهندسة، والجبر.

■ أساتذته
١ـ الشيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني، الشيخ فتح الله الأصفهاني، الشيخ محمّد حسين الغروي النائيني، أبوه؛ السيّد علي أكبر الخوئي، الشيخ ضياء الدين العراقي، الشيخ محمّد جواد البلاغي، الشيخ مهدي المازندراني، السيّد حسين البادكوبي.

■ تدريسه
قبل أن ينال درجة الاجتهاد ولشدّة ذكائه، كان يواصل دراسته ويدرّس في نفس الوقت، وقد قال في هذا الخصوص: عندما أنجزت دراسة الجزأين الأوّل والثاني من كتاب شرح اللمعة الدمشقية، قمت فوراً بتدريس الجزء الأوّل منها، فقد كان ماهراً ومهيمناً على المادّة الدراسية التي كان يلقيها، مرتّباً لمطالب الدرس، مبتعداً عن الحشو الزائد الذي لا فائدة منه.
وكان يعتمد في بحوثه الاستدلالية على طريقة أساتذته الشيخ النائيني والشيخ العراقي والشيخ الكمباني، إضافة إلى آرائه الشخصية، فيخرج بآراء معاصرة عميقة ودقيقة، موضّحاً فيها آراء العلماء السابقين، كما لم يكن يعتمد على الفلسفة في تدريس علم الأصول، وكان يعتمد على الأحاديث الشريفة والروايات في تدريس الفقه، وكان يهتمّ اهتماماً كبيراً بأسانيد الأخبار، وكان يعتبرها الحجر الأساس في توثيق الرواة، ورجال السند.

■ تلامذته
الشيخ أبو الفضل النجفي الخونساري، السيّد محمّد سعيد الطباطبائي الحكيم، الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي، الشهيد السيّد عبد الصاحب الحكيم، الشيخ محمّد تقي بهجت الفومني، الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، السيّد علي الحسيني السيستاني، الشيخ حسين وحيد الخراساني و....

■ مؤلفاته وتقاريره
للسيد الخوئي جملة من النتاجات العلمية والرسائل، كالرسالة العملية، وتقريرات بحوث أساتذته. والكثير منها، جُمعت في موسوعة تتألف من ٥٠ جزءا تحت عنوان "موسوعة الإمام الخوئي"، ٤٢ جزءا منها دورة كاملة للفقه الاستدلالي، والجزء ٤٣ حتى ٤٨ دورة كاملة لأصول الفقه. والجزء ٤٩ منها عبارة عن رسائل في علم الرجال، وثلاث رسالات من تقريرات درس السيد الخوئي والباقي منه يحتوي على مواضيع أخرى، ويتضمن الجزء ٥٠ منها كتاب البيان في تفسير القرآن.

■ مواقفه
وقف السيّد الخوئي بوجه النظام العراقي أيّام حكم عبد الكريم القاسم سَدّاً منيعاً، للدفاع عن فتوى السيّد محسن الحكيم: الشيوعية كُفر وإلحاد، وذلك بالتضامن مع المراجع العظام الآخرين كأمثال: الإمام الخميني، والسيّد محمود الشاهرودي، والسيّد الشيرازي، وبخصوص إقامة العلاقات بين الحكومة الشاهنشاهية والكيان الصهيوني، واللعب بمقدّرات الأمّة الإسلامية، يقول السيّد: هل من الممكن لدولة إسلامية أن تسلم مقدّرات بلادها إلى أعداء الدين والأمّة ؟ وهل من الصحيح لدويلة صغيرة مثل إسرائيل قامت على أساس معاداة الإسلام والمسلمين أن يكون لها كيان وسط أمّتنا الإسلامية ؟
منذ انتفاضة الشعب الإيراني ضد نظام الشاه عام ١٣٤١ هـ وما بعدها، كان للسيّد دور واضح في دعم تلك النهضة ومساعدتها بالطرق المختلفة، فقد أصدر عدّة بيانات تدلّ على كبير اهتمامه، وعُمق نظرته البعيدة في التصدّي للنظام الشاهنشاهي العميل، كما أصدر بيان حول أحداث عام ١٩٧٨ م، التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وغيرها من البيانات الكثيرة التي سبقت تلك الأحداث.
حاول النظام العراقي الكافر خلال سنوات حربه المفروضة على الجمهورية الإسلامية وبطرق مختلفة، أن يحصل على تأييد منه ولو بكلمة واحدة لكنّه فشل في ذلك، وفي أيّام انتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٩١ م عيّن سماحته هيئة تمثّله، مكوّنة من ثمانية أشخاص لقيادة حركة الثوّار، وأصدر بياناً دعا فيه الثوّار إلى التمسّك بالموازين الإسلامية وعدم مخالفتها.

■ وفاته
توفّي السيّد الخوئي في الثامن من صفر ١٤١٣ هـ بمدينة النجف الأشرف، ودفن سرّاً بعد منتصف الليل ـ حسب أوامر قوّات نظام صدام المجرم ـ بمسجد الخضراء في جوار حرم الإمام علي.

■ مقالة

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

ليس من المبالغة القول إنّ الحروب الحقيقيّة هي تلك التي يُشكّل المُعتدي فيها وعيًا جديدًا للطرف الآخر بهدف السيطرة عليه والتأسيس لقدرته على بسط نفوذه وهيمنته على الموارد المادّيّة والبشريّة عدا عن السلوكيّة. ولطالما حَفِلَ التاريخ بنماذج من حروب القوّة الناعمة التي أثبتت فعاليتها كبديل حقيقي عن الحروب العسكريّة. وليس أكثر دلالة على ذلك ممّا جرى في تاريخ الاتحاد السوفياتي السابق ومحاولات الولايات المتّحدة للخروج من حقبة الحرب الباردة، فكانت النتائج على حدّ تعبير بعض المحلّلين: "قدّم الإتحاد السوفياتي ٢٠ مليون ضحيّة خلال الحرب العالميّة الثانية ولم ينهزم، لكنّه تفكّك عندما أصبح الشعب الروسيّ يحلم بالصورة التي بناها الإعلام الغربي من خلال الأفلام والمسلسلات وغيرها".

كثيرةٌ هي الحروب التي خاضَتها البشريّة عبر التاريخ، فكانت النتائج تتأرجح بين القدرة على السيطرة وبين تحقيق الأهداف المرسومة، إلّا أنّ السِمة الأبرز لمُعظمها هي عدم القدرة على تحقيق أهداف استراتيجيّة تفرض سطوة المُعتَدي بكلّ الأبعاد، لذلك عمل المنظّرون في مراكز الدراسات على التأسيس لاستراتيجيّة أخرى يُمكن من خلالها تحقيق الأهداف من دون أيّ خللٍ وتساهم في تحوّل الآخر قيميًا وذهنيًا، ما يُسهّل استلابه في أيّ زمان وبأيّ أسلوب.

من هنا كانت فكرة القوّة الناعمة التي تشكّل جوهر ما عُرف بالحرب الناعمة والتي تذهب بعيدًا عن الاستراتيجيّات الآنيّة والأهداف المادّيّة البسيطة، إذ تصبح هذه الأمور سهلة المنال، بسيطة التخطيط، أمام القدرة على إرغام الآخر عبر إقناعه وتشكيل وعيه وتصوّراته.

وإذا كانت فكرة القوّة الناعمة قد بدأت تباشيرها من وزارة الدفاع الأمريكيّة، فقد كان الأمريكي واضحًا في رسم معالم الإستراتيجيّة الجديدة، وقد حدّدها أحد أبرز منظّريها قائلًا: "ترتكز القوّة الناعمة في القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين". أمّا فلسفة هذا النوع من القوّة فقد جاء على لسانه قائلًا: "عندما تتمكّن من جعل الآخرين يُعجَبون بمثلك ويريدون ما تريد، فإنّك لن تُضطّر إلى الإنفاق كثيرًا على العصي والجزرات...".

استنادًا لم سَبَق، يعود جوهر الحرب الناعمة إلى القدرة على التحكم بذهن الإنسان، أي تشكيل الوعي. فالحرب بواسطته عبارة عن إستراتيجيّة يعتمدها الخصوم، وتعبّر عن مجمل العمليّات والأدوات، التي تسعى بواسطتها جهات معيّنة للتأثير في مفاهيم وقِيم وتصوّرات ومُثُل، ومن جهة أخرى لتحقيق أهداف كان ينبغي تحقيقها من خلال الأدوات العسكريّة الخشِنة.

ويتميّز هذا النوع من الحروب:
- خفيّ وغير بيّن المعالم ومقبول لدى المستهدف، لأنّ تشكيل الوعي يتطلّب الإقناع والقبول من خلال أدوات متعدّدة، إلا أنّ الجاذبيّة والانبهار يلعبان الدور الأساس فيها. فعندما نتبادل فكرة ضرورة اللحاق بالغرب بكلّ ما أنتج، فما ذلك إلّا لأنّه أقنَعنا بأنّه تطوّر على مختلف الصعد ولأنّنا ما زلنا بعيدين عن ركب الحضارة، وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الكولونياليّة الأهداف الماورائيّة لقيم الغرب وثقافته، حتى أضحت الأداة تحمل في طيّاتها ثقافةً وفِكرًا.
- ضمانة تحقيق النتائج والأهداف، فلا يُمكن لمن استحال وعيه إلى وعي بعيد عن منظومته الفكريّة وهويّته الذاتيّة أن يعود إليها حتى على المدى الطويل، من هنا كان الآخر يشجّع على الأدوات التي تبعث على الانبهار كهوليوود ووسائل التواصل والاتصال الجمعي لقُدرتها على تحويل الهوية بالكامل.
- يساهم في الصيرورة الحضاريّة الجديدة التي يقودها ما يُعرف بـ"الغرب" والتي جرى التعبير عنها بمفاهيم متعدّدة كالعولمة وما تلاها من مفاهيم، والتي يُراد منها جعل العالم المتعدّد واحدًا في القيم والاستراتيجيات والأهداف والتحرّك لتحقيق مرحلة ما بعد الحداثة، وممّا يترتّب على ذلك إلغاء الآخر بهويته وقيمه ومنظومته الخاصّة.

أثناء الحديث حول الحرب على الوعي لا بد من التوقف عند بعض الحقائق والحيثيات وهي:
- الحرب على الوعي واحدة من أبرز مصاديق استراتيجيّات الحرب الناعمة. هذه الحرب التي أُدرجت ومنذ سنوات طويلة ضمن برامج ومخطّطات دول عديدة أبرزهم الولايات المتحدة الأمريكيّة التي لم يُخفِ مُنظّروها اتّجاههم نحو تغيير الوعي عند الآخر والقضاء على قيم المستهدَف بُغية تحقيق أهداف سياسيّة واقتصاديّة وتوسّعيّة بالدرجة الأولى. من هنا ينبغي التعامل مع الحرب على الوعي كونَها حربٌ حقيقيّة -وإن كانت خَفِيّة الظهور- تخدم أهدافًا بعيدةً كلّ البُعد عن قيم وآمال وطموحات ومعارف الطرف المُستهدَف.
- تبرز في الحرب على الوعي جدليّة العلاقة بين الحقّ والدليل من جهة، والاستهداف والباطل من جهة أخرى. بعبارة ثانية عندما نتحدث عن حرب على الوعي فنحن نُشير إلى مجموعة من العمليّات المقصودة والمُخطّط لها بشكل دقيق، بُغية استلاب ما يملكه الآخر. وهذا يعني أنّ من يلجأ إلى حرب الوعي عادةً، يُدرك الحقيقة ولكنّه يعمد إلى تحريفها وتشويهها وإخفاءها لتحقيق غايات واضحة لديه.
- من المهم جدًا الإشارة إلى أنّ الحرب على الوعي تتطلّب من المستهدَف رسم منهجيّة واضحة في التحليل وقَبول الأفكار والقِيم وتَبَنّي المُعتقدات والتصوّرات. وهنا لا بد من أن يكون الحقّ هو العامل الأساس والمحرّك في القبول والدفاع عن الأفكار. وهنا ينبغي وجود مقدار كبير من الوعي والتخطيط في التعامل مع كلّ الأفكار الواردة. بعبارة أخرى، لا بدَّ من القيام بعمليّة تدقيق منهجي لكلّ ما نتبنى، عدا عن ضرورة إعادة فهم هويّاتنا وشخصيّاتنا وكلّ متعلّقاتها، انطلاقًا من مبدئيّة الحقّ والوضوح. وبذلك يعجز العدو عادة عن تحقيق الأهداف التي يُمرّرها عبر الحرب الناعمة.

أثبتت الدراسات والتجارب العلميّة، من حيث المبدأ، إمكانيّة تشكيل الوعي والسيطرة عليه، فقد عَمَدَت وزارة الدفاع الأمريكيّة، بمساعدة أمهر الأطباء وعلماء النفس وأصحاب الاختصاص، إلى إجراء تجارب وعمليّات نفسيّة وحِسّيّة لبرمجة الوعي وتشكيله، ثَبُت من خلالها إمكانيّة إحداث تغييرات في الرأي العام من خلال برامج مخصّصة لذلك. كما أشارت الدراسات إلى إمكانيّة برمجة سلوك الفرد من خلال التأثير الخارجي المباشر في البُنية والعمليّات البيولوجيّة فيه، وأكّدت أنّ هذه المحاولات هي أساليب للهيمنة والقهر وتطويع الآخر.

إنّ تشكيل الوعي هو مدخلٌ لإدارة الحرب الناعمة التي ينبغي أن تُؤخَذ على محمل الجدّ، والتخطيط للحفاظ على الوعي المُلتصق بالهويّة حتى لا تصبح وسائل للاستلاب وتعرية الشعوب من قِيمها وثقافتها وبالتالي هويّتها.

المصدر: مركز المعارف للدراسات الثقافية

■ مقالة

خطر وعّاظ السلاطين

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

بالعلم تنقشع الظلمات:
قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة، ٢).

لقد حدّد الله في هذه الآية من سورة الجمعة المباركة مجموعة وظائف كلّف بها النبيّ ﷺ لتحقيق الهدف الإلهيّ للبعثة وهو إخراج النّاس من الظلمات إلى النور، ومن هذه المقدّمات الموصلة إلى هذا الهدف تعليم النّاس الذي به يخرجون من ظلمات الجهل إلى نور العلم، بإنارة عقولهم، كما عمل على تربية النّفوس وقلوبها، لإنارة هذه النّفوس وقلوبها، فهناك ظلمات أخرى متأتّية من أمراض تعتري الأفراد والجماعات من الانحرافات السلوكيّة، والانحرافات في ممارسة الاجتماع الإنسانيّ، من العصبيّات وغير ذلك.

إلّا أنّ أسوأ الظُّلمة ظُلمة القلب، وأساس كلّ ظلمة، ظلمة العقل، فإذا تشوشّت الأمور عند العقل فإنّ الإنسان يفقد وضوح الصورة، خصوصاً بالنسبة إلى الله سبحانه تعالى، فإنّه يفقد الصورة الصحيحة والواضحة للإنسان ودوره ووظيفته. فحينها لا بدّ أن يكون سيره على غير الطريق الموصل إلى الأهداف المتوخّاة من أصل وجود الإنسان، وهو معرفة الله وعبادته، كما أنّ من أهداف الإسلام نظم الحياة والعلاقات وتقديمها بما يجعل الحياة ظرفاً مملوءاً بالنّور من خلال إشراقة العلم المتحوّل عملاً وسلوكاً، فلا بدّ من التعلّم لمعرفة المنظومة الضابطة لسلوك الإنسان فرداً وجماعة بما يجعلهما مستقيمين في علاقاتهم وأعمالهم، وأخلاقهم ومسؤوليّاتهم في طريق السعي نحو الأهداف، وعليه فالعلم إنّما يكون للعمل هنا، وحتّى العلم الذي يعنى بمعرفة الله، هذا العلم الثاني هو وسيلة تحوّله إلى عمل، والمشكلة دائماً كانت في أحد أمرين: إمّا تخبّط الإنسان في الجهل وظلماته قاعداً عن تحصيل العلم، وإمّا في تخلّف العمل عن العلم وهو نحو آخر مموّه شيئاً عن التخبّط في ظلمات الجهل.

■ من هم معلّمو البشر؟
لا شكّ كما قدّمنا أنّ أصل هذه المسؤوليّة وهذه الوظيفة تقع على عاتق الأنبياء والأولياء ﷺ ولكنّهم قلّدوها العلماء كما في مدلول الحديث الشريف: "العلماء ورثة الأنبياء".

فعلى عواتقهم تقع مسؤوليّة بثّ العلم وترويجه، وكذلك عليهم مسؤوليّة ضرب النموذج العمليّ لمن يتحمّل هذا العلم، ليكونوا نماذج بسلوكهم وأخلاقهم تدعو إلى الله والحقّ. وكان حرام عليهم كتم العلم والقعود عن بيانه عند الحاجة إليه. وعليهم مسؤوليّة إمساك قلوب النّاس عند هبوب رياح الضلال والشكوك.

وكلّ ذلك يفترض قرنه بالعمل كما جاء في الحديث الشريف: "العلم يهتف بالعمل فإن أطاعه وإلّا ارتحل عنه"..

وممّا جاء عن الإمام الباقر ﷺ: "إذا سمعتم العلم فاستعملوه، ولتسع قلوبكم فإنّ العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فإن خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون، فإنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً"، فقلت وما الذي نعرفه؟ قال ﷺ: "خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عزّ وجلّ"..

■ وعّاظ السلاطين:
ولقد أضاءت سماء العلم والعمل، والتبليغ، بكواكب من العلماء الأفذاذ العاملين بعلمهم، والواعظين بسيرتهم، فغدوا قدوات في طريق الهدى يتمثّلها النّاس، لكن ثمّة آخرون سقطوا وقد ذكر لنا النبيّ ﷺ والأئمّة والقرآن نماذج من هؤلاء المنحرفين من ذوي العلم، وممّا جاء في التنزيل في حقّ أحدهم: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ - وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾.

وخلاصة ما أرادته الآيات عن هذا الذي كما يروى أنّ اسمه بلعم بن باعورا كان من قوم موسى ﷺ وبلغ من المقام أنّه كان يعرف بعضاً من أحرف الاسم الأعظم لكنّ الشيطان أوغر قلبه حسداً فأراد أن يدعو على وليّ الله أو نبيّ الله فأصبح كما وصف القرآن.

والآيات تقول إنّه كان عالماً لكنّه في لحظة خرج لبوس علمه ومقتضى معرفته بأن أراد بها ما يرمز إليه الإخلاد إلى الأرض من طلب الدنيا بعلمه ومعرفته، مع أنّ من شأن هذا العلم أن يرفعه في درجات السموّ إلى العلياء، بمعنى آخر أطاع ترابيّته وعصى روحانيّته.

ومن أهمّ ما ابتلي به الإسلام ولا يزال طائفة من حاملي العلم موسومون بأنّهم علماء البلاط ووعّاظ السلاطين الذين يقومون بتسخير علومهم في خدمة الحكّام والظلّام.

■ حقيقة حركة وعّاظ السلاطين:
■ ١- خداع النّاس بالعلم:
إنّ للعلم سحره الأخّاذ الذي يؤثّر في العقول والنّفوس، ولئن كان السحرة يسحرون أعين النّاس فإنّ بضاعة هؤلاء التي يتسلّطون بها على النّفوس ليست حبالاً ولا عصيّاً وإنّما هي العلم، فيستغلّون جاذبيّة العلم وقداسته وقداسة العلماء ليجعلوا منهما بريقاً يخطف أبصار النّاس وعقولهم، فيلبسون الحقّ بالباطل ويخدعون النّاس، وهؤلاء بما يوهمون النّاس أنّه من العلم يكوّنون لهم وعياً زائفاً عدّته زيّهم وأسلوب كلامهم المنمّق المدبّج.

■ ٢- استغلال ثقة النّاس:
لقد بنى العلماء المقدّسون الصالحون في ضمير البشريّة مقاماً شامخاً للعلم والعلماء، ممّا أورثهم على طول المسيرة البشريّة وعلى امتداد الأجيال ثقة وإجلالاً واحتراماً وحتّى قداسة، فوعّاظ السلاطين والفاسدون من العلماء يستغلّون هذه الثقة ويجعلونها رأس مالهم الذي به يدخلون إلى مشاعر النّاس وعقولهم وقلوبهم ويؤثّرون فيها، وذلك ليأكلوا الدنيا فيشترونها ويجعلون علمهم ثمناً لهذه الدنيّة وسلّماً يرتقون به مناصبها.

■ ٣- علم حقّ وعمل باطل:
إنّ الكثير من وعّاظ السلاطين يملكون معرفة صحيحة، لكنّهم يسيرون بخطى الباطل، لأنّ أهواءهم حدّدت لهم أهدافهم، وشهواتهم قائدهم إليها، ففي الوقت الذي يملكون معرفة بالله والشريعة في عقولهم لكن قلوبهم مأوى الشياطين كما جاء عن النبيّ الأكرم ﷺ: "أوحى الله إلى داود ﷺ، لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي، فإنّ أولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم".

■ خاتمة: وعّاظ سلاطين في كربلاء:
ولقد ابتليت النهضة الحسينيّة بنماذج من وعّاظ السلاطين وهم كثر، إلّا أنّ من أبرزهم كان شريح القاضي، الذي كان له دور في تخذيل النّاس عن مسلم بن عقيل، من خلال استغلال منصبه كقاضٍ، فعمل على إخماد ثائرة المذحجيّين بالكذب عليهم حتّى لا يقتحموا دار الإمارة، فصدّقوا كذبه وأيمانه المغلّظة وتفرّقوا، وتمّ استفراد هانئ بن عروة، ومن بعده مسلم، وأخمدت الثورة المناصرة لحركة الإمام الحسين ﷺ وكانت هذه الخطوة هي الخطوة الرئيسيّة التي بعدها تخاذل النّاس عن مسلم وعن الحسين ﷺ وأدّى ذلك إلى أن دانت الكوفة وسلّمت قيادها لابن زياد.

فكان لشريح نصيب في دم شهداء النهضة الحسينيّة لا يقلّ عن نصيب ابن زياد وابن سعد وأضرابهما (لعنهم الله جميعاً).

المصدر: كتاب زاد عاشوراء، إعداد معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٧٦
الإثنين ٧ صفر ١٤٤٥ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

شعر وقصيدة

قصيدة في رثاء السيدة
رقية بنت الإمام الحسين(ع)

تبكي السماء لزهرة الزهراء
وتمور أرض الله في الأرزاء
والطير تندبها بحَر نشيجها
تسبيحة الأشجار فيض دماء
بنت الحسين رقية رقّت لها
غلظ القلوب بلوعة الرحماء
أدمى رقيق فؤادها جور العدى
لليتم سهم ثم سهم سباء
هي رقة الأزهار كيف يمسها
لسع السياط بزجرة وجفاء
هي بنت طه كيف يسلب قرطها
وتساق سبيا في لظى البيداء
الله أكبر قد تشقق جلدها
في رحلة الآلام والأعياء
الكون أفجعه حنين يتيمة
تدعو أباها سيد الشهداء
حضنت أباها بل مدمى رأسه
فالجسم منه رهين كرب بلاء
وشكت له شكوى ظليمة فاطم
تشكو الفراق وقسوة اللؤماء
فبكى لها الرأس الشريف وروحه
ضمت إليه روحها ببكاء
وعلا نداء القدس حزنا معلنا
عرج الحسين بزهرة النجباء
بمصابها هزت قواعد شامهم
ضحت لتحمي موكب الأسراء
لحقت رقية بالشهيد شهيدة
أدمت قلوب الأهل والغرباء
خلدت على جسد الشريف علائم
أثر السياط كدملج الزهراء

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

■ مقالة / الجزء الأول

مجالس العزاء العلمائية (الهوية والأهداف والنتائج)

■ الشيخ صباح عبّاس الساعدي

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الاجتهاد: من الأُمور المهمّة في بحث مجالس العزاء العلمائية هو معرفة الأهداف والدوافع التي دعت هؤلاء العلماء الأعلام إلى أن يُولوا مجالس العزاء الحسيني العناية الفائقة، مع كثرة أشغالهم ووظائفهم التي تفرضها عليهم مكانتهم وزعامتهم الدينية، ولا شكّ في أنّ هناك أهدافاً قد حقّقها علماؤنا من خلال مجالس العزاء الحسيني، التي كان لهم دور كبير في إقامتها.

متن:

خلاصة المقال: تناول الباحث في هذا العنوان موضوع مجالس العزاء الحسيني التي يكون المحور فيها - بشكل أو بآخر – مراجع الدين أو المجتهدين من علمائنا الأعلام، وقد تكوَّن بحثه من مقدمة وثلاث جهات، تحدّث في المقدمة عن أزمة ابتعاد الناس وعدم انفتاحهم على الحقائق الدينية، والتي من أبرزها وضوحاً هو غياب حقيقة المجالس الحسينية عن أذهان الكثير مع شفافيتها وظهورها لكل مَن أراد التعرّف عليها، تلك الأزمة التي ولدت فجوة كبيرة بين الإنسان وبين ربّه.

وبعد هذه المقدمة قسّم بحثه إلى ثلاث جهات مهمّة دخيلة في الإجابة والبرهنة على فرضيات البحث، وهذه الجهات هي:

■ الجهة الأُولى: هوية مجالس العزاء العلمائية، وقد تناول فيها الانطباقات الثلاثة التي يشملها العنوان وتنساق إلى ذهن القارئ، والتي تتلخص في: تصدي العلماء والمجتهدين لقراءة المجالس الحسينية بأنفسهم، وإقامة مجالس العزاء الحسيني في بيوتهم ومكاتبهم، والحضور في المجالس مع سائر أفراد المجتمع كسائر أفراد الجمهور المتلقّي.

وأمّا الجهة الثانية: فقد خُصصت لبيان الدوافع والأهداف التي دعت هؤلاء الأعلام للتصدي لهذه المهمّة مع كثرة انشغالاتهم وتشعب مهامهم الدينية، فوُجِدَت من الأهداف والدوافع ما كان أخروياً، ومنها ما كان اجتماعياً ومساهماً في ترشيد المجتمع.

لينتهي البحث في الجهة الثالثة إلى معرفة النتائج والآثار المترتبة على تلك المجالس التي تقوّمت بهذا النوع من الحضور النوعي، وقد ذكر الباحث أنّ النتائج التي ترتّبت جديرة بالاهتمام وكثيرة، إلّا أنّ من أبرزها: تصحيح مسار الخطابة الحسينية، وتقديم الخطباء الأكفاء إلى الجمهور الشيعي، ورسوخ المجالس الحسينية في نفوس الجماهير، وضمان الديمومة والاستمرارية لمجالس العزاء الحسيني.

وقد ختم بحثه بتوصية مقترحة لتطوير الفكرة، وتوسعة الموضوع الذي تناوله ليشمل المجالس الحسينية التي يقيمها أو يشارك فيها ممثلو المرجعية الدينية ووكلاؤها ومعتمدوها.

■ مقدمة

على الرغم من أنّ العصر الذي نشهده هو زمن التطوّر التكنلوجي، وسهولة تحصيل المعلومات المعرفية بطرق وسبل متنوّعة، إلّا أنّنا نعاني من عدم انفتاح الآخر على الحقائق الدينية، التي تُعدّ المفاتيح الأساسية للتعرّف على مناشئ وجذور الأعمال والسلوكيات المنتمية إلى الدين؛ إذ ما زال الكثير من الناس يعيش حالة من الابتعاد عن الحقائق المهمّة التي تكوِّن الجسم المتكامل للدين، ويشكو من الضبابية والغموض في معرفته لبعض الحقائق الدينية الواضحة، وجهله لبعضها الآخر الذي تتوقف معرفته على النظرة المتأنّية، والإحاطة بالجوانب الدخيلة في تفسيرها، فضلاً عن بعض الزوايا والجزئيات المرتبطة بكثير من العبادات والمعاملات، التي اقتصر على معرفة أصل مفهومها فقط، وهو مع ذلك يفسح المجال لنفسه للمناقشة فيها وفق رؤيته غير المكتملة.

ومن بين الحقائق الدينية التي أسهمت عوامل متعدّدة في تغييبها لدى بعضهم هو ما يرتبط بمجالس العزاء الحسيني -المفردة التي أُدرجت في عنوان بحثنا- إذ مع علنيّتها وبروزها لكلّ مَن أراد الاطّلاع على حقيقتها -نتيجة للشفافية التي تمتاز بها مفردات المراسم الحسينية بكلّ أنواعها- نجد أنّ عدم اكتمال صورتها لدى العديد من الباحثين قد انعكس في تصويره لها حينما عُني بدراستها وتوصيفها في بعض مؤلّفاته؛ بل وُجِدَت جذور هذا التهريج والتشنيع على مَن يُقيم المجالس الحسينية في الأزمنة المختلفة؛ الأمر الذي اضطرّ علماءنا إلى التصدّي لبيان مواضع الخلل في تلك التوصيفات المشوّهة، وإثبات عقلانية هذه الحقائق، فضلاً عن مشروعيّتها، وتأكيد استحبابها، وترتّب الآثار الدنيوية والأُخروية الكثيرة عليها.

وتبدو الصورة أكثر وضوحاً للقارئ الكريم فيما لو سلّطنا الضوء على المجالس الحسينية لدى العلماء، أو ما عبّرنا عنه في عنوان بحثنا بـ"مجالس العزاء العلمائية"؛ إذ إنّ هذه النقطة المهمّة والمحورية في مجال العزاء الحسيني لم تلتفت إليها الغالبية العظمى من الباحثين الذين كتبوا عن ذلك، فضلاً عن عامّة الناس، مع أنّ إبرازها للقارئ وتوضيح معالمها يُسهم إسهاماً كبيراً في معرفة الدور الكبير الذي يقوم به علماؤنا الأعلام في إصلاح الجوانب المحورية للمنبر الحسيني، والأثر الملموس في ديمومة نهضة سيّد الشهداء عليه السلام وحفظها في نفوس الجمهور.

■ الموضوع

إنّ فرضية البحث تبتني على أنّ مجالس العزاء الحسيني قد حظيت بعناية خاصّة وفائقة من قِبل مراجع الدين والعلماء المجتهدين؛ إذ تصدّوا لها، وتولّوا شؤونها بأنفسهم، وهو ما يبرهن على اهتماماتهم البالغة بهذا النمط من المراسم الحسينية أكثر من غيرها، مع إيمانهم بمشروعية معظم النماذج الأُخرى التي شاركوا في بعضها أيضاً، وحثّوا مقلّديهم عليها.

كما أنّ هناك فرضيّتين أخريين ترتبتا على ما تقدّم، وهما: وجود أهداف ودوافع دعت علماءنا ومراجعنا إلى القيام بهذه الممارسة الهادفة، وأنّ هذه المجالس العلمائية قد حقّقت نتائجها وأعطت ثمارها بالشكل الذي خُطِّط له من قِبَلهم.

وقد تألّف بحثنا من عدّة مسائل دخيلة في معرفة مدى صحّة الفرضيات التي ذُكرت سلفاً، أو أنّها مبتنية على مقدّمات خاطئة لا بدّ من إعادة النظر فيها؛ إذ لا بدّ من تناول المعنى الذي أُريد في هذه الفرضية، والدوافع التي دعتهم إلى ذلك، على أنّ معرفة الآثار والنتائج المترتّبة على هذه المجالس لا تقلّ أهمّيتها عن معرفة الأهداف والدوافع، إن لم نقل: إنّها تفوقها بكثير؛ ولذا فقد انتظم البحث في جهات، سنذكرها في الصفحات الآتية:

■ الجهة الأُولى: الصدق المفهومي لمجالس العزاء العلمائية

إذا كان للمفردة التي يراد بحثها أكثر من معنى ينساق إليه ذهن القارئ أو (المتلقّي) حينما يواجه هذه المفردة؛ فمن المتحتّم جدّاً -ومن الأساسيات المهمّة في واجهة البحث- تحديد النقاط المراد تسليط الضوء عليها، وبما أنّ موضوع بحثنا يحمل هذه الخصوصية؛ فسنتناول الانطباقات المتوقّعة والمرادة في بحثنا هذا، وهي:

■ الانطباق الأوّل: تصدّي العلماء لقراءة المجالس العزائية

لم تكن مهمّة قراءة المجالس الحسينية في بداية انطلاقها موكولة إلى طلاب العلوم المنتسبين إلى الحوزات الدينية، فضلاً عن علمائها ومراجعها؛ بل كان الباب مفتوحاً أمام كلّ مَن أراد أن يكون ناعياً للحسين عليه السلام وأهل بيته، على المصيبة التي حلّت بهم، وبيان مظلوميتهم؛ ولذا فقد تصدّى لهذه العملية بعض الأشخاص الذين يجيدون نظم الشعر وإلقاءه، أو الذين حفظوا المقطوعات الشعرية والنثرية، بالإضافة إلى النصوص التاريخية المرتبطة بواقعة كربلاء الدامية، وغير ذلك من النصوص التي تساعد في استدرار الدموع.

وكانت هذه الشريحة من القرّاء تُعرف بـ"النائحين"، أو "المنشدين"، فقد تعارف في ذلك الزمان إنشاد الشعر على سيّد الشهداء عليه السلام، وفي العرف الحوزوي -في بعض عصورنا المتأخّرة وفي بعض البلدان- بـ"روضه خوان" أو (قارئ العزاء)، وغير ذلك من المسمّيات، إلى أن تطوّرت المجالس الحسينية، وأصبحت متطلّبات القراءة فيها تستلزم أن يكون القارئ قد اجتاز بعض المراحل العلمية في المجال الديني؛ نتيجة لمتطلّبات العصر، وضرورة المواكبة، إلى جانب الاعتراضات التي وجّهها علماؤنا إلى الأُسلوب التسطيحي -الذي يستخدمه بعض الخطباء المنبريين- في تعريف نهضة سيّد الشهداء عليه السلام للجمهور.

حينها تصدى بعض أفراد الحوزة العلمية الذين قطعوا شوطاً طويلاً في تحصيل العلوم الدينية داخل الأروقة العلمية الحوزوية، وأمسكوا بأيديهم زمام المبادرة، ليُحدثوا نُقلةً نوعيةً في تاريخ المنبر الحسيني، كما أنّهم -في الوقت ذاته- عملوا على تنشئة جيل جديد من الخطباء الذين يحملون مواصفات الخطيب الحسيني الناجح، من خلال إعداد تلامذتهم المؤهّلين للقيام بهذه المهمّة الصعبة وفق الآليات والوسائل المحدودة آنذاك، وكلّ ذلك كان نتيجة طبيعية ومتوقّعة للأصوات التي علت لإصلاح واقع المنبر الحسيني.

إلّا أنّ اللافت للنظر والجدير بالاهتمام أن يجد القارئ أنّ طيفاً من علمائنا الأعلام والمراجع والمجتهدين -الذين حازوا على مرتبة الاجتهاد، واشتغلوا بتدريس البحث الخارج- قد انضمّوا إلى قافلة قرّاء المجالس الحسينية؛ واشتُهروا بارتقائهم المنبر الحسيني في المواسم التبليغية، أو المناسبات الدينية المهمّة، وقد تركت شخصياتهم التحقيقية والعلمية أثرها الواضح في المجالس التي يلقونها على الجمهور، كما أنّ لدخولهم في هذا السلك الصعب أثره البالغ في تصحيح مسار المنبر الحسيني، ورسوخ الكلمة التي نطقوا بها في نفوس المتلقّين.

ونحن في الوقت الذي نصدّر هذه النقطة بالعنوان المذكور آنفاً، ننوّه إلى أنّنا لا نهدف إلى الانتقاص من سائر الخطباء الذين لم يصلوا إلى مرتبة الاجتهاد، والتقليل من شأنهم العلمي والتحقيقي، كما أنّنا لا نريد أن نصادر جهودهم وإسهاماتهم القيّمة في تحقيق نتائج مهمّة خلال مسيرتهم الطويلة في الطريق المبارك؛ فإنّ منهم مَن وصل إلى مستويات عالية، ومراحل متقدّمة في التحقيق والتأليف، وبقيَ منشغلاً بتدريس مراحل السطوح والسطوح العليا -كما يصطلح عليه في الحوزة العلمية- وإنّما سلّطنا الضوء في حديثنا على العلماء الذين لم يتركوا مهمّة قراءة المجالس الحسينية رغم انشغالهم وتصدّيهم للإفتاء، أو تدريس البحث الخارج لطلاب العلوم الدينية؛ لما لهذا الإسهام القيّم من تأثير مضاعف في نفوس الجمهور.

ولذا نبيّن للقارئ الكريم أنّ مقصودنا من مفردة العلماء في هذا العنوان هو مَن وصل إلى مرتبة جعلته في مصافّ مراجع التقليد، ومتصدّياً للإفتاء، أو حصل على مرتبة الاجتهاد، وأصبح من العلماء البارزين في الأوساط الدينية، واشتغل بتدريس وتأهيل طلبة العلوم الدينية في دروس البحث الخارج، وهو لم يزل يحرص على قراءة المجالس الحسينية.

وهذا المعنى الذي ذكرناه من أوضح المعاني المنساقة إلى الذهن عند مطالعتنا لعنوان البحث؛ إذ يُفهم منه أنّنا في صدد التعريف بالمجالس الحسينية التي يقرأها العلماء الذين توافرت فيهم الخصائص المتقدّمة.

وقد حفظ لنا التاريخ قائمة كبيرة بأسماء العلماء والفقهاء الذين عُرفوا بارتقائهم المنابر لقراءة المجالس الحسينية، أو مقتل الإمام الحسين عليه السلام -إلى جانب الإسهامات المنبرية الأُخرى التي قاموا بها، كنظم الشعر الحسيني، وكتابة المواضيع التحقيقية التي ترفد الخطيب بالمادّة العلمية التي يريد إلقاءها على الجمهور. إلّا أنّنا نهدف في هذه النقطة إلى العلماء الذين قرأوا المجالس الحسينية، وعُرفوا في الأوساط الحوزوية بهذه الوظيفة السامية، وبما أنّ ذكر أسمائهم هنا يخرجنا عن الاختصار؛ فإنّنا نكتفي بذكر عيِّنات ونماذج من بعض علمائنا الماضين (قدّس الله أسرارهم)، ومن المعاصرين أيضاً:

١- فمن أبرز العلماء الذين اشتُهروا بالخطابة الحسينية والوعظ والإرشاد هو آية الله الشيخ جعفر التستري، فقد ذكر العلّامة الأمين رحمه الله أنّه: "كان عالماً من أعلام العلماء، فقيهاً، واعظاً، له شهرة واسعة، واشتُهر بالوعظ والخطابة، وكانت تجتمع الألوف تحت منبره لسماع مواعظه... [مع أنّه كان:] رئيساً مطاعاً، مرجعاً في التقليد والأحكام، وكتب رسالته المعروفة بمنهج الرشاد بالفارسية، وأخذ في الوعظ في شهر رمضان وغيره، ونبغ في ذلك؛ بحيث لم يُعهد له نظير، وترتّب على وجوده آثار جليلة".

٢- وأمّا العلماء المعاصرون الذين ننعم ببركات وجودهم وفيوضاتهم، فمن أبرزهم آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني (دامت بركاته)؛ إذ بقيَ سماحته مواظباً على قراءة مجالس العزاء الحسيني طيلة السنين التي أنعم الله تعالى بوجوده على الأُمّة الإسلامية، وقد نتج عن خطابته الحسينية أن تمّ طبع محاضراته القيّمة ضمن مجموعة من الكتب القيّمة، من بينها كتاب "مصباح الهدى وسفينة النجاة"، وقد احتوى على سبع وعشرين محاضرة موجّهاً خطابه فيها إلى: "... علماء الحوزة العلمية وفضلائها، بما فيهم أساتذة الدراسات العليا والفقهاء والمجتهدون؛ من هنا جاءت بعض المطالب متناسبة في بيانها مع هذا المستوى من المخاطبين"، يتحدّث فيها عن مقامات الإمام الحسين عليه السلام ومنزلته، وبعض الجوانب المهمّة في معرفة الإمام الحسين عليه السلام.

٣- ومن أبرز العلماء المعاصرين -الذين عُرفوا في الساحة الخطابية- أُستاذنا العلّامة الحجّة آية الله السيّد منير القطيفي الخبّاز (أطال الله في بقائه)؛ فقد عُرف سماحته بقراءة مجالس العزاء والخطابة الحسينية، وما زال مستمراً في نشر فكر أهل البيت عليهم السلام عن طريق منبر سيّد الشهداء عليه السلام بأسلوبه العلمي، وقراءته المتأنّية للمعارف الدينية، فيقدّمها للمتلقّي بأسلوبه المفهوم، وبيانه السهل الممتنع، مستثمراً في ذلك المناسبات الدينية التي ينتشر فيها المبلّغون في البلدان الكثيرة.

■ الانطباق الثاني: مجالس العزاء الحسيني المقامة في بيوت العلماء

إنّ إصرار مراجع الدين والعلماء المجتهدين وحرصهم على إقامة مجالس العزاء في بيوتهم، أو تخصيصهم مكاناً مستقلاً لإقامة العزاء الحسيني، بات من الوضوح بمكان لدى كلّ مَن له اهتمام ومتابعة للسيرة الذاتية لعلمائنا الأعلام، وقد وثّق بعض الباحثين جملة من المجالس الحسينية التي يُقيمها هؤلاء المراجع والعلماء الربّانيون على مدار أيّام السنة، وتحديداً في كلّ أسبوع مرّة؛ فذكر المجالس التي كان يقرأها بعض الخطباء قائلاً: "وحدّثني -وكتب إليَّ في أوليات ترجمته- بأنّه كان يقرأ أسبوعياً في بيوت المراجع ومجالس العلماء، وكان من أبرزها: مجلس المرحوم الميرزا عبد الهادي الشيرازي، مجلس المرحوم السيّد عبد الله الشيرازي، مجلس المرحوم السيّد محمود الشاهرودي، مجلس المرحوم الشيخ آقا بزرك الطهراني، كما قرأ مقدّمة للسيّد كاظم القاضي في دار السيّد الحكيم، بمناسبة شهر رمضان المبارك لعامين متتالين".

كما أنّ بعض العلماء الذين عُرفوا باهتمامهم بمجالس العزاء قد سُجِّل لهم حرصهم على إقامة العزاء في المناسبات المختلفة كافّة مع كثرتها، فضلاً عن مجالس علمائنا المعاصرين الذين حضرناها بأنفسنا في مدينة النجف الأشرف، وهي كثيرة جدّاً.

ونتيجة لكثرة مجالس العزاء العلمائية التي يُقيمها علماؤنا الأعلام في بيوتهم، ولشدّة إصرارهم على إقامة العزاء الحسيني، فقد توزّعت مجالسهم الحسينية في أوقات مُعيّنة لا يتصادم بعضها مع بعض، كما شهدنا هذا الانتظام في المجالس التي يُقيمها علماؤنا المعاصرون (أطال الله بقاءهم) في النجف الأشرف، وبعد التتبّع والسؤال عن بعض هذه المجالس الحسينية العلمائية، وجدنا أنّ جذورها ممتدّة إلى أزمنة بعيدة لمراجعنا الماضين (قدّس الله أسرارهم)، وقد حرص العلماء من أبنائهم أو أحفادهم على إحياء ما غرس بذرته الآباء العظماء إلى يومنا هذا.

■ الانطباق الثالث: مجالس العزاء الحسيني التي يحضرها العلماء

بقيت لنا صورة أُخرى يتجلّى العنوان فيها، وينطبق عليها، وإن لم يكن بذلك الوضوح والانطباق الذي تقدّم في النقطتين المذكورتين آنفاً، إلّا أنّ الخواص المشتركة في بعض الجوانب التي كُتب البحث من أجلها -وهي تحقّق الأهداف والنتائج- جعلنا نسوّغ لأنفسنا ذكرها هنا؛ إذ إنّ حضور العلماء ومراجع الدين في المجالس الحسينية يشجّع الناس على مواظبة الحضور اقتداءً بهم؛ باعتبارهم ورثة النبي صلى الله عليه وآله والسائرين على سيرته، وقد أمرنا الله تعالى أن نجعله أُسوة حسنة.

وقد حفل هذا النمط من المجالس بحضور المراجع العظام والفقهاء والعلماء، وكذلك سائر أهل الفضل من طلبة العلوم الدينية؛ وفي هذا الصدد يقول بعض الباحثين: "وإن أنسى لا أنسى مجلس العالم الورع السيّد نصر الله المستنبط في طرف البراق، خلف المدرسة الشبّرية، الذي كان يغصّ بكبار مراجع الدين، وحشود أهل البيت، وسائر المؤمنين؛ فترى الناس تبحث لها عن مكان، حتّى ولو على الشرفات والسلالم المؤدّية إلى الطابق الثاني...".

ولم تغب صورة ذلك الحضور البهي لعلمائنا ومراجعنا الكرام من ذاكرة كبار خطبائنا الماضين والمعاصرين، وهم يحدّثوننا عن مجالسهم العامرة في مدينة النجف الأشرف، تلك الصورة التي كان لها الأثر الكبير في صقل شخصية أُولئك الخطباء، الذين عاشوا حياتهم قامات شامخة في عالم المنبر الحسيني، كما لا تغيب صورة علمائنا الأعلام من مراجعنا المعاصرين (أدام الله بقاءهم)، وهم حاضرون في المجالس التي نحضرها في النجف الأشرف في الأيّام التي لم نوفّق فيها للسفر التبليغي؛ إذ وفّقنا الله (عز وجل) للحضور والمشاركة في مجالسهم المبارکة.

تتابع

المصدر: مؤسسة وارث الأنبياء، "مجلة الإصلاح الحسيني"، العدد الثامن والعشرون